خطبة: اخر العام وفضل الشهر المحرم

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرا بصيرا

وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا.

وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا.

والصلاةُ والسلام على من بعثَه ربُه هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى اللهِ بإذنِه وسراجا منيرا، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد

فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله فهي خير زاد ليوم المعاد، تزيد البركات وترفع الدرجات وتصلح الاعمال وتبارك الآجال

" ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا "

معاشر المؤمنين

ودّعنا عاما قد انصرم، واستقبلنا عاما قد قدِم، ودّعنا عاما ذهبَ بحسناتِه وسيئاتِه، في كتابٍ لا يضّل ربي ولا ينسى،قال تعالى "وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ (53 القمر )

 واللهِ ما فاتَ كتاب اللهِ حسنة ولا سيئة.

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلَةُ له ..... إن الحياةَ دقائقُ وثواني

فأرفع لنفسِك قبلَ موتِك ذكرَها ... فالذكرُ للإنسانِ عمرُ ثاني

وقد ذكرَ اللهُ عز وجل منتَه بالعمرِ والامهال للناس ليتذكر من تذّكر ، فقال عز من قائل: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ)

عامُ انصرمَ عباد الله، أما الصالحونَ فادخروا فيه الحسنات، وأما المبطلونَ فكنزوا فيه السيئات، وسوف يرى كلُ بضاعتَه، يوم يبعثرُ ما في القبور، ويحصلُ ما في الصدور: " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21 الجاثية )

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، احفظَ الناسِ لوقتِه يحفظُ دقائقَه وثوانيَه مع الله، كلُ لحظةٍ تمرُ به يدخر عملا صالحا يرفعُه إلى الواحدِ الأحد.

كان كلامُه صلى الله عليه وسلم ذكرا لربِه، كان فعلُه له جلّ وعلا ذكرا، وحركاتُه وسكناتُه عبادة وشكرا ،، وليلُه ونهارُه كذلك حلُه وترحالُه،، مصداقا لقول ربه جل وعلا " قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبَيَّ، فقال: ((كُنْ في الدُّنْيَا كَأنَّكَ غَرِيبٌ، أَو عَابِرُ سَبيلٍ)) وَكَانَ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما، يقول: إِذَا أمْسَيتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رواه البخاري.

ومن أراد أن يكون أسعد الناس وأحسنهم، فليغتنم حياته وأيامه ولياليه بحسن العمل الذي يرضي الله تعالى، فعن أبي صفوان عبد الله بن بسر الأسلمي، رضي الله عنه، قال‏: ‏ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم‏: ‏ ‏"‏ خير الناس من طال عمره وحسن عمله‏"‏ ‏(‏‏(‏رواه الترمذي، وقال‏:‏ حديث حسن‏))

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية".

ألا فليستدرك المفرطون ما فات بالتوبة وفعل الصالحات ، ومن كان مفرطا في الفرائض والواجبات فليعزم عزمة إنابة للالتزام بما أمر ربنا جلّ وعلا،

ومن كان مقصرا في البر والصلات فليستدرك صلة وإحسانا ، ومن كان مقصرا في الامانات وأداء الحقوق فليعزم وفاءا وأمانة وصدقا ،ومن أسرف ظلما وبهتانا وعدوانا فليستدرك توبة وعدلا وإحسانا

نسأل الله تعالى حسن العاقبة وحسن الخاتمة، وصلاح الحال والمآل أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

معاشر المؤمنين

فإن شهر الله المحرّم هذا شهر عظيم مبارك وهو أول شهور السنّة الهجرية وأحد الأشهر الحُرُم التي قال الله فيها : " إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ، وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" (التوبة:36)،

، وشَرَّف اللهُ تعالى هذا الشَّهرَ من بين سائرِ الشُّهورِ، فسُمِّي بشهرِ اللهِ المُحَرَّمِ، فأضافه إلى نفسِه؛ تشريفًا له، وإشارةً إلى أنَّه حرَّمه بنفسه، وفي فضله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ . " رواه مسلم

وعاشوراءُ: هو اليومُ العاشِرُ مِن شهرِ محَرَّمٍ؛ ولهذا اليومِ مزيَّةٌ، ولصومِه فضلٌ، قد اختصَّه اللهُ تعالى به، وحَثَّ عليه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم لما رواه ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: (قَدِمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المدينةَ، فوجد اليهودَ يصومون يومَ عاشوراءَ، فسُئِلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليومُ الذي أظهر اللهُ فيه موسى وبني إسرائيلَ على فِرعونَ؛ فنحن نصومُه تعظيمًا له، فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((نحن أَولى بموسى منكم، فأمَرَ بصيامِه))

وعن أبي قتادةَ رَضِيَ اللهُ عنه، وقال فيه: سُئِلَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن صومِ يوم عاشوراءَ؟ فقال: ((أحتَسِبُ على اللهِ أن يُكَفِّرَ السَّنةَ التي قَبْلَه)) هذا من فضل الله تعتلى علينا عباد الله ، ولو ضَمَّ إليه المرء صيام اليومِ التاسعَ لكان أعظمَ في الأجرِ؛ لِما رواه ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((لَئِنْ بَقِيتُ أو لئِنْ عِشْتُ إلى قابلٍ لأصومَنَّ التاسِعَ)) وهذين اليومين سيوافقان الخميس والجمعة القادمتين بإذن الله .